اليه وما تعللوا البتي وماذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله
وحبهم وتهالكهم على حزبه عن بن عباس رضي الله عنه عاهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم
غابوا عن بدر فقالوا لين اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحاق
عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل مسؤلا مطلوبا مقتضى يفروا
حتى يوفي ان ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل وان
نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا وعن
بعض المروانية انه مر بحايط مايل فاسرع فتليت له هذه الاية فقال
ذلك القليل لا نطلب فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في
العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد
بكم رحمة فاختصر الكلام واجري مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل
الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع المعوقين المثبطين عن رسول مطلب قد يعلم الله المعوقين
الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني
المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد واصحابه
الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وهلموا
الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد
والجماعة واما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به
فعل متعد مثل احضر وقرب قل هلم شهداءكم الا قليلا الا اتيانا قليلا يخرجون
مع المومنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا
قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم كما يفعل الرجل
بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما
كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك
فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك

الظنة

الظنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة
الاولى واجترؤوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد
شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه
ونصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة بالرفع وسلقوكم بالصاد
فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت
ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب
وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان
وان كل ما يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره
وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة
كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا فان قلت
ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه قلت معناه ان
اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف
يحسبون الاحزاب لم ينهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين
لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يات الاحزاب
كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو حا صلون
بين الاعراب يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم وعما جرى
عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلة
رياء وسمعة وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب
الاقليد بدي بوزن عدي ويسالون اي يتساءلون ومعناه يقول
بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك ويتساءلون الاعراب كما تقول رايناه
الهلال وترايناه كان عليكم ان تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات
في مرحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)